آيات الركس في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

The Word "Ar-Ruks" in the Qur'an: An Analytical Study

م.د. إسراء طعمة علي الدوري
Dr. Israa Ta'ama Ali Al-Douri
جامعة سامراء /كلية العلوم الإسلامية
Samarra University / Faculty of Islamic Sciences
E-mail: isl.israa.t.ali@uosamarra.edu.iq

الكلمات المفتاحية: فرقة. المنافقين . هاجروا. المدينة، ضلالهم
Keywords: Group, Hypocrites, Migrated, Medina, Their Misguidance

الملخص

كلمة (الركس) جاءت في القرآن الكريم في آيتين في سورة النساء(أركسهم – أركسوا) فهم معنى الكلمة والآية التي ذكرت بها لابد من دراسة هذا الموضوع وفق خطة بحثية وكان بحثي دراسة تحليلية وهي عبارة عن عدة خطوات تكلمت فيها عن معنى (الركس) وسبب نزول الآية و مناسبتها لما قبلها وما بعدها وإعراب الآية والقراءات القرآنية والوجوه البلاغية والمعنى العام والاستنباط ، ثم ختم هذا البحث بأهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه الى يوم الدين.

Abstract

The word (Rex) came in the Holy Quran in two verses in Surat An-Nisa (Arkshm - Arksoa) Understanding the meaning of the word and the verse that mentioned it This topic must be studied according to a research plan and my research was an analytical study, which is several steps in which I talked about The meaning of (Rex) and the reason for the revelation of the verse and its suitability for the before and after and the expression of the verse and Quranic readings and rhetorical faces and the general meaning and deduction, then concluded this research with the most important results reached in this research and praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our Prophet Mohamed and his family and companions and those who followed him to the Day of Judgment.

المقدمة

الحمد لله الذي أراح ارواح المؤمنين بلذة طاعته، وقربهم إليه ففازوا بكرمه وجنته ،أحمده تعالى أن وفقنا لعبادته ،وجعلنا من أهل لا إله الا الله محمد رسول الله .

أما بعد:

فإن علم التفسير من أشرف العلوم التي يسعى اليها طالب العلم ؛ وذلك لشرف متعلقها ألا وهو القرآن الكريم كلام الله تعالى ، فإن الخوض في تفسير آياته وبيان أسراره من الأمور المهمة لطالب العلم الشرعي ؛ وذلك ليتسع أفقه ويفهم دينه ويوصل الى الناس تلك المفاهيم التي أكتسبها من فهمه للعلوم الإسلامية .

أهمية الموضوع

وإن هذا البحث الموسوم ب (آيات الركس في القرآن الكريم – دراسة تحليلية)، من البحوث المهمة لأنه يبرز معاني الكلمات الغريبة وعدد ذكرها في القرآن الكريم والخ ، وارى إنه يجب على كل طالب علم ان يفهم معاني الكلمات وفيما انزلت .

سبب اختيار الموضوع

وكان سبب اختياري لهذا الموضوع ان كلمة (ركس) غريبة وذكرت مرتين في سورة النساء، وليتضح للقارئ مفهوم هذه الكلمة وبيان تعلقاتها.

حيث قام ها البحث على وفق خطة بحثية مكونة من مقدمة ومبحثين وخاتمة وعلى النحو التالي:

المبحث الاول: التفسير التحليلي لقوله تعالى:{ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا }. [سورة النساء، آية:٨٨]

المبحث الثاني : التفسير التحليلي لقوله قوله تعالى: { ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلّ ما ردّوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السّلم ويكفّوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا}. [سورة النساء، آية:٩١]

- وهذه المباحث تتضمن:
- اولاً: تحليل الالفاظ.
- ثانياً: سبب نزول الآية.
- ثالثاً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.
- رابعاً: إعراب الآية.
- خامساً: الوجوه البلاغية.
- سادساً: المعنى العام.

- سابعاً: الفوائد المستنبطة من الآية.

الآيات والسور التي وردت فيها كلمة (اركسهم):

قوله تعالى: {فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا}. [سورة النساء، الاية:٨٨]

قوله تعالى: {ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلّ ما ردّوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السّلم ويكفّوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا}. [سورة النساء، الاية:٩١]

المبحث الاول: التفسير التحليلي لقوله تعالى:{ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا }. [سورة النساء، آية:٨٨]

اولاً: تحليل الالفاظ الغريبة:

(ركس) الرّاء والكاف والسّين أصل واحد، وهو قلب الشّيء على رأسه وردّ أوّله على آخره. قال الله جلّ ثناؤه: {والله أركسهم بما كسبوا}[سورة النساء، آية:٨٨]

ركسهم : أي ردّهم إلى كفرهم، ويقال ارتكس فلان في أمر قد كان نجا منه، والرّكوسيّة: قوم لهم دين بين النّصارى والصّابئين وهم فرقة عرفهم أهل اللغة بأنهم: بين النصارى والصابئين، شملت جماعة من الحائرين في أمر دينهم؛ ولذلك عمدوا إلى: السياحة، والترهيب، والانزواء، وقد حسبهم العرب نصارى فأدخلوهم فيهم في أثناء كلامهم على هؤلاء(الفيومي، ١٤١٥هـ ،ص: ٣٦٤) عن عبد الرحمنِ بن الأسودِ، عن أبِيهِ، أنه سمِع عبد اللهِ يقول: «أتى النبِي صلى الله عليهِ وسلم الغائِط فأمرنِي أن آتِيه بِثلاثةِ أحجار، فوجدت حجرينِ، والتمست الثالِث فلم أجِده، فأخذت روثة فأتيته بِها، فأخذ الحجرينِ وألقى الروثة» وقال: «هذا رِكسٌ». (البخاري، ١٤٢٢هـ، ص: ٤٣).

ركس: الرّكس: الجماعة من النّاس، وقيل: الكثير من النّاس، والرّكس شبيه بالرّجيع ، وفي الحديث((أن النّبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، أتي بروث في الاستنجاء فقال: إنه ركس)) (الرازي، ١٤٢٠هـ ، ص: ٤٣٤)

والرّكس شبيه المعنى بالرّجيع. يقال: ركست الشّيء وأركسته إذا رددته ورجعته. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص: ١٠٠).

ثانياً : سبب نزول الآية:

وفيه عدة اقوال :

القول الاول: أن قوما خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد فرجعوا، فاختلف فيهم المسلمون، فقالت فرقة نقتلهم، وقالت فرقة لا نقتلهم، فنزلت هذه الآية.

القول الثاني: أن قوما من العرب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وأصابوا وباء المدينة، وحماها فأركسوها، فخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: مالكم رجعتم ؟ فقالوا: أصابنا وباء المدينة فاجتويناها، فقالوا: ما لكم في رسول الله أسوة ؟ فقال بعضهم: نافقوا، وقال بعضهم: لم ينافقوا هم مسلمون، فأنزل الله تعالى الآية.

القول الثالث: هم قوم خرجوا من مكة حتى جاءوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون، ثم ارتدوا بعد ذلك، فاستأذنوا النبي (عليه الصلاة والسلام) إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها، فاختلف فيهم المؤمنون، فقائل يقول: هم منافقون، وقائل يقول: هم مؤمنون، فبين الله تعالى نفاقهم وأنزل هذه الآية، وأمر بقتلهم في قوله { فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم}[سورة النساء، آية:٨٩] (الواحدي، ١٤١٢هـ، ص: ١١٢-١١٣).

قوله تعالى: { فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا }. [سورة النساء، آية:٨٨]

والصحيح في نزول الآية ما رواه احمد والبخاري ، ومسلم من حديث زيد بنِ ثابت أن رسول الله (صلى الله عليهِ وسلم) خرج إلى أحد، فرجع ناس خرجوا معه، فكان أصحاب رسول الله (صلى الله عليهِ وسلم) فرقتين: فرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول: لا، فأنزل الله: (فما لكم في المنافقين فئتين ...) الآية كلها، فقال رسول الله (صلى الله عليهِ وسلم) : "إنها طيبة، وإنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة".(بن حنمبل،١٤٢١هـ،ص: ٤٧٦/٣٥، البخاري،١٤٢٢هـ ، ص:٩٦، مسلم،١٤٣١هـ،ص: ٢١٤٢).

ثالثاً: وجه المناسبة بين الآيات

أ: مناسبة الآية لما قبلها:

قوله تعالى: { لله لا إله إلّا هو ليجمعنّكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا}. [سورة النساء، آية:٨٧]

تدل هذه الآية على وحدانية الله عز وجل ، فهو فاعله ولا بد فاحذروه لأنه واحد فلا معارض له في شيء من الحساب ولا غيره، ولا يخفى عليه شيء فالحكم على البواطن إنما هو له تعالى، وأما أنتم فلم تكلفوا إلا بالظاهر، وحذر من خالف ذلك بما أوجبته على نفسه حكمته من الجمع ليوم الفصل للحكم بالعدل، والبعد عن الشفاعة فيهم، والإجماع على ذلك من كل

مؤمن وإن كان مبنى السورة على التواصل، لأن ذلك إنما هو حيث لا يؤدي إلى مقاطعة أمر الله، فقال تعالى مبكتا لمن توقف عن الجزم بإبعادهم: {فما لكم} أيها المؤمنون {في المنافقين} أي أيّ شيء لكم من أمور الدنيا أو الآخرة في افتراقكم فيهم {فئتين} بعضكم يشتد عليهم وبعضكم يرفق بهم.((البقاعي، ١٤٣١هـ،ص: ٣٤٥)

ب : مناسبة الآية لما بعدها:

قوله تعالى: ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتّخذوا منهم أولياء حتّى يهاجروا في سبيل الله فإن تولّوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتّخذوا منهم وليّا ولا نصيرا}. [سورة النساء، آية:٨٩]

عندما ذكر لله المنافقين واخبر بضلالهم وثباتهم عليه، أعلم بأعراقهم فيه فقال: {ودّوا} أي أحبوا وتمنوا تمنيا واسعا {لو تكفرون} أي توجدون الكفر وتجددونه وتستمرون عليه دائما {كما كفروا} ولما لم يكن بين ودهم لكفرهم وكونهم مساوين لهم تلازم، يتسبب عن ذلك ويتعقبه أن تكونوا أنتم وهم {سواء} أي في الضلال، أي توجدون الكفر وتجددونه وتستمرون عليه دائما، فأنتم ترجون في زمان الرفق بهم هدايتهم وهم يودون فيه كفركم وضلالكم، فقد تباعدتم في المذاهب وتباينتم في المقاصد. (صافي، ١٤١٨هـ،ص: ١٢١).

رابعاً: إعراب الآية:

قوله تعالى: { فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا }. [سورة النساء، آية:٨٨]

(الفاء) استئنافية (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ (اللام) حرف جر و (كم) ضمير في محل جر متعلق بخبر ما (في المنافقين) جار ومجرور متعلق بحال من فئتين، وعلامة الجر الياء (فئتين) حال من ضمير الخطاب في (لكم) ، منصوبة وعلامة النصب الياء، (الواو) حالية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (أركس) فعل ماض و (هم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الباء) حرف جر (ما) حرف مصدري، (كسبوا) فعل ماض مبني على الضم ، والواو فاعل، (الهمزة) للاستفهام الإنكاري (تريدون) مضارع مرفوع ،والواو فاعل (أن) حرف مصدري ونصب (تهدوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون ... والواو فاعل (من) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به (أضلّ) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، والمفعول محذوف ،والمصدر المؤول (أن تهدوا ...) في محل نصب مفعول به عامله تريدون،(الواو) استئنافية (من) اسم شرط جازم مبني في محل نصب مفعول به (يضلل) مضارع مجزم فعل الشرط وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لن) حرف (أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله) الهمزة للاستفهام

الانكاري، وأن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول تريدون، ومن اسم موصول مفعول به، وجملة أضل الله لا محل لها لأنها صلة، والجملة مستأنفة مسوقة للإنكار على المختلفين (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) الواو استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويضلل فعل الشرط مجزوم وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين والله فاعل، والفاء رابطة للجواب ولن حرف نفي ونصب واستقبال وتجد فعل مضارع منصوب بلن، وله متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة ل «سبيلا» وسبيلا مفعول به، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر من. (الزجاج،١٤٠٨هـ، ص: ٨٨،درويش، ١٤١٥هـ، ص: ٢٨٣) .

خامساً : الوجوه البلاغية:

١- استئناف ابتدائي: هو كلام غير مرتبط بما سبقه بنوع من الارتباط قريب. (الجزائري،١٤٢٤هـ،ص: ٢٢):

٢- استفهام انكاري: هو معنى انكار الوقوع واستبعاده (الخلوتي ،١٤٣١هـ،ص: ٤٣).

سادساً : القراءات

لم يرد في الآية الكريمة اختلاف قراءات فذكرت ما وجدته في كتب التفاسير من قراءات:

قرأ عبد الله: «ركسهم» ثلاثيا، وقرئ «ركسهم – ركّسوا» بالتشديد فيهما. وقال أبو البقاء: «وفيه لغةٌ أخرى» ركسه الله «من غير همز ولا تشديد، ولا أعلم أحدا قرأ به» قلت: قد تقدم أن عبد الله قرأ «والله ركسهم» من غير همز ولا تشديد، وكلام أبي البقاء مخّلِّصٌ فإنه إنما ادعى عدم العلمِ بأنها قراءةٌ لا عدم القراءة بها. قال الراغب: «إلا أن» أركسه «أبلغ من» ركسه «كما أن أسفله أبلغ من سفله» وفيه نظر. (السمين الحلبي ،١٤٣١هـ، ص: ٦٢).

سابعاً : المعنى العام:

أنّ قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الخروج إلى البدو معتلين باجتواء المدينة، فلما خرجوا لم يزالوا ، راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين، فاختلف المسلمون فيهم، فقال بعضهم: هم كفار وقال بعضهم: هم مسلمون، وقيل: كانوا قوما هاجروا من مكة، ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنا على دينك وما أخرجنا إلا اجتواء المدينة والاشتياق إلى بلدنا وقيل: هم قوم خرجوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد ثم رجعوا، وقيل: هم العرنيون هم قبيلةٌ من العربِ فِي بجِيلة، وهم عرينة بن نذيرِ بنِ قسر بنِ عبقر (مِنهم العرنِيّون المرتدّون) الّذين استاقوا إبِل النبيّ، صلى الله عليهِ وسلم وسملوا أعين الرّعاةِ، فسمل النبيّ، صلى الله عليهِ وسلم أعينهم (أبو الفيض،١٤٣١هـ، ص:٣٩١) الذين أغاروا على السرح وقتلوا بسارا، وقيل هم قوم أظهروا الإسلام وقعدوا عن الهجرة. ومعناه: ما لكم اختلفتم في شأن قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيه فرقتين وما لكم لم تبتوا

القول بكفرهم {والله أركسهم} أي ردهم في حكم المشركين كما كانوا بِما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين واحتيالهم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو أركسهم في الكفر بأن خذلهم حتى أركسوا فيه، أي معنى الآية أنّه ردّهم إلى أحكام الكفّار من الذّلّ والصّغار والسّبي والقتل بما كسبوا، أي بما أظهروا من الارتداد بعد ما كانوا على النّفاق، وذلك أنّ المنافق ما دام يكون متمسّكا في الظّاهر بالشّهادتين لم يكن لنا سبيل إلى قتله، فإذا أظهر الكفر فحينئذ يجري الله تعالى عليه أحكام الكفار. (الزمخشري، ١٤٣١هـ،ص: ٥٤٥-٤٥٤٦)

ثامناً: ما يستنبط من الآية:

١-خفاء حال بعض المنافقين أوقع الخلاف بين المؤمنين في حكم التعامل معهم.

٢-بيان كيفية التعامل مع المنافقين بحسب احوالهم ومقتضى المصلحة معهم.

٣-عدل الاسلام في الكف عمن لم تقع منه اذية متعدية من المنافقين.

٤-يكشف الجهاد في سبيل الله أهل النفاق بسبب تخلفهم عنه وتكلف أعذراهم.

المبحث الثاني : التفسير التحليلي لقوله قوله تعالى: { ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلّ ما ردّوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السّلم ويكفّوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا}. [سورة النساء، آية:٩١]

اولاً: تحليل الالفاظ الغريبة :

ر **ك س** : أركسه وركسه: قلبه على رأسه. وهو منكوس مركوس. وأركسه في الشرّ: ردّه فيه " كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها " وأركس الله عدوك: قلبه على رأسه أو قلب حاله، وارتكس فلان في أمر كان نجا منه، وفي الحديث " والفتن ترتكس بين جراثيم العرب " يرتكس أهلها فيها أو ترتد هي بعد أن تذهب، وأركس الثوب في الصبغ: أعده فيه، وشعر متراكس: متراكب، وشدّ دابته إلى الركاسة وهي الآخّية، وهذا ركس رجس، وبناء ركس: رم بعد الانهدام. (الزمخشري،١٤١٩هـ، ص:٣٨٠).

ثقفتموهم : ثقف، ككرم، وفرِح، ثقفا بالفتحِ على غيرِ قِياس وثقفا، محركة: مصدر ثقف، بالكسرِ، وثقافة مصدر ثقف، بِالضمّ: صار حاذِقا خفِيفا فطِنا فهِما فهو ثِقفٌ، كحِبر، وكتِف.(الزبيدي،١٤٣١هـ، ص:٢٣).

{ثقفتموهم} : وجدتموهم.(الكفوي،١٠٩٤، ٣٣٠).

ثانياً: سبب نزول الآية:

قوله جل جلاله: {ستجدون آخرين}: قال ابن عباس: هم بنو عبد الدار.

وقال الكلبي: هم أســـد وغطفان. وقال الحســـن : هم قوم من المنافقين كانوا يظهرون الإسلام ليأمنوا المسلمين، ويظهرون لقومهم الموافقة لهم ليأمنوهم ،وهو قوله {يرِيدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم}[ســـورة النســـاء، آية: ٩١] ، أطلع الله نبيه على نفاقهم، {كلّ ما ردّوا إلى الفِتنةِ أركِسوا فِيها}[سورة النساء، آية: ٩١]

كلما ردوا إلى الشرك دخلوا فيه {فإن لم يعتزِلوكم ويلقوا إليكم السّلم ويكفّوا أيدِيهم} [سورة النساء، آية: ٩١]

لم يتركوا قتالكم، ولم ينقادوا لكم بعهد أو صلح، ولم يقبضوا أيديهم عن قتالكم، فخذوهم: بالأسر، {واقتلوهم حيث ثقِفتموهم}[سورة النساء، آية: ٩١] وجدتموهم، {وأولئِكم جعلنا لكم عليهِم سلطانا مبِينا}[سورة النساء، آية: ٩١] حجة بينة في قتلهم ولأنه ليس لهم عهد ولا ميثاق. (صافي، ١٤١٨هـ،ص: ٩٣).

قال قتادة: نزلت فِي قوم مِن تِهامة طلبوا الأمان مِن النبِيّ (صلى الله عليهِ وسلم) لِيأمنوا عِنده وعِند قومِهِم. مجاهِدٌ: هِي فِي قوم مِن أهلِ مكة. وقال السـدِّي: نزلت في نعيم ابن مسـعود كان يأمن المســلِمِين والمشــرِكِين. وقال الحســن: هذا فِي قوم مِن المنافِقِين. (القرطبي ، ٦٧١هـ،٥،٣١١).

ثالثاً : وجه المناسبة بين الآيات:

أ: مناسبة الآية لما قبلها:

{إِلّا الّذِين يصِلون إِلى قوم بينكم وبينهم مِيثاقٌ أو جاءوكم حصِرت صدورهم أن يقاتِلوكم أو يقاتِلوا قومهم ولو شاء الله لسلّطهم عليكم فلقاتلوكم فإِنِ اعتزلوكم فلم يقاتِلوكم وألقوا إِليكم السّلم فما جعل الله لكم عليهِم سبِيلا}[سورة النساء، آية: ٩٠]

لما اخبرنا الله عن المنافقين وعن صــفاتهم واعمالهم ولما كان كأنه قيل : هل بقي من أقســام المنافقين شــيء ؟ قيل : نعم ســتجدون أي عن قرب بوعد لا شــك فيه آخرين أي من المنافقين) يريدون أن يأمنوكم أي فلا يحصل لكم منهم ضرر ويأمنوا قومهم كذلك ، لضعفهم عن كل منكم ، فهم يظهرون لكم الإيمان إذا لقوكم ، ولهم الكفر إذا لقوهم ، وهو معنى كلما ردوا إلى الفتنــة أي الابتلاء بــالخوف عنــد المخــالطــة أركســوا أي قلبوا منكوســين فيها.(البقاعي،١٤٣١هـ،ص:٣٥٩).

ب: مناسبة الآية لما بعدها:

{وما كان لِمؤمِن أن يقتل مؤمِنا إِلّا خطأ ومن قتل مؤمِنا خطأ فتحرِير رقبة مؤمِنة ودِيةٌ مسلّمةٌ إِلى أهلِهِ إِلّا أن يصّدّقوا فإِن كان مِن قوم عدوّ لكم وهو مؤمِنٌ فتحرِير رقبة مؤمِنة وإِن كان مِن قوم بينكم وبينهم مِيثاقٌ فدِيةٌ مسلّمةٌ إِلى أهلِهِ وتحرِير رقبة مؤمِنة فمن لم يجِد فصِيام شهرينِ متتابِعينِ توبة مِن اللهِ وكان الله علِيما حكِيما}. [سورة النساء آية: ٩٠]

بعد أن بينت الآيات السابقة أسس المعاملة بين المسلمين وغيرهم، وقد اتضح منها أن القتال شرع في الإسلام لدفع الظلم، ورد العدوان في مختلف صوره ولما بين أقسامهم بيانا ظهر منه أن أحوالهم ملبسة، وأمر بقتالهم مع الاجتهاد في تعرف أحوالهم ، وختم بالتسلط عليهم ، وكان ربما قتل من لا يستحق القتل بسبب الإلباس ؛ أتبع ذلك بقوله المراد به التحريم ، مخرجا له في صورة النفي المؤكد بالكون لتغليظ الزجر عنه لما للنفوس عند الحظوظ من الدواعي إلى القتل وما كان لمؤمن أي: يحرم عليه أن يقتل مؤمنا أي في حال من الحالات ، إلا خطأ أي : في حالة الخطأ بأن لا يقصد القتل أو لا يقصد الشخص ، أو يقصده بما لا يقصد به زهوق. (البقاعي، ١٤٣١هـ،ص:٣٦١).

رابعاً: اعراب الآية:

ورد في الآية الكريمة وجوه اعرابية أذكرها:

(السين) حرف استقبال (تجدون) مضارع مرفوع ،والواو فاعل (آخرين) مفعول به منصوب، وعلامة النصب الياء (يريدون) مثل تجدون (أن) حرف مصدري ونصب (يأمنوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون ... والواو فاعل و (كم) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (يأمنوا) معطوف على يأمنوكم منصوب مثله (قوم) مفعول به، منصوب و (هم) ضمير مضاف إليه، والمصدر المؤول (أن يأمنوكم) في محل نصب مفعول به عامله يريدون، (كلّما) ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب أركسوا (ردّوا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم ، والواو ضمير مبني في محل رفع نائب فاعل (إلى الفتنة) جار ومجرور متعلق ب (ردّوا) ، (أركسوا) مثل ردّوا (في) حرف جر و (ها) ضمير في محل جر متعلق ب (أركسوا) . (الفاء) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (لم) حرف نفي (يعتزلوا) مضارع مجزوم فعل الشرط ، وعلامة الجزم حذف النون.. والواو فاعل و (كم) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (يلقوا) مثل يعتزلوا ومعطوف عليه والنفي السابق متسلط عليه (إلى) حرف جر و (كم) ضمير في محل جر متعلق ب (يلقوا) ، (السلم) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (يكفوا أيديهم) مثل يلقوا السلم ... و (هم) مضاف إليه (الفاء) رابطة لجواب الشرط (خذوهم ... ثقفتموهم) مرّ إعراب نظيرها ، (الواو) عاطفة (أولاء) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ و (الكاف) حرف خطاب (جعلنا) فعل ماض وفاعله (لكم) مثل إليكم متعلق بمحذوف مفعول ثان لفعل جعلنا (عليهم) مثل إليكم متعلّق بحال من (سلطانا) وهو مفعول به منصوب (مبينا) نعت منصوب.

جملة «ستجدون ... » لا محل لها استئنافية، وجملة «يريدون ... » في محل نصب حال. (صافي، ١٤١٨هـ، ص:١٢٩).

خامساً : القراءات

لم يرد في الآية الكريمة اختلاف قراءات فذكرت ما وجدته في كتب التفاسير من قراءات:

{كلما ردوا إلى الفِتنةِ أركِسوا فِيها}، بالألفِ، من «أركست»، وهي في قراءةِ عبدِ اللهِ وأبي: «والله ركسهم»، بغيرِ ألف(الفراء ، ١٤٣٥هـ،ص:٥٨).

وقرِئ: «ركّسوا» والتشدِيد لِلثقل والتكثِيرِ معا، وفِيها لغةٌ أخرى وهِي ركسه الله بِغيرِ همزة ولا تشدِيد ولم أعلم أحدا قرأ بِهِ. (العكبري، ١٤٣١هـ،ص:٣٧٩).

قوله: (وركِسوا فيها) يعني: في قوله تعالى: {كل ما ردوا إِلى الفِتنةِ أركِسوا فِيها} [النساء: ٩١]، فإنه قرئ هناك: "وركِسوا فيها"، وإنما ذكره هاهنا لن كليهما باب الأفعال، وقرِئ في القراءة الشاذة بالتفعيل مع أنهما من أصل واحد، ولا يجوز أن يقال: قرِئ: "وركِسوا" فيها- أي: في هذه الآية – لفسادِ المعنى.(الطيبي، ١٤٣٤هـ، ص: ١٠٥).

وقرأ عبد الله: «ركسوا فيها» ثلاثيا مخففا، ونقل ابن جني عنه: «ركسوا» بالتشديد. وقرأ ابن وثابٍ والأعمِش: «رِدوا» بِكسر الراء؛ لأن الأصل: «رددوا» فأدغِم، وقلبت الكسرة على الراء.(النعماني، ١٤١٩هـ، ص:٥٥٧.)

سادساً :المعنى العام:

(أركِسوا فِيها)

أي: كلما دعوا إلى الشرك فرجعوا فيها، فهؤلاءِ أمر الله رسوله – صلى الله عليهِ وسلم – بقتالهم، وعرفه صفتهم، إن لم يعتزلوا ولم يكفوا أيديهم عن قتالكم.

(فخذوهم واقتلوهم حيث ثقِفتموهم وأولئِكم جعلنا لكم عليهِم سلطانا مبِينا)

أي: جعلنا لكم عليهم سلطان القتل وحجته.وفي حرف ابن مسعود – رضِي الله عنه –: " ويكفوا أيديكم عن أن يقاتلوكم"

وفي حرفه: " ركسوا فيها."

وفي حرف حفصة: " ركسوا فيها"

وفي حرفها: " أن يقاتلوكم ويقاتلوا قومهم."

ثم يحتمل نسخ هذه الآية بقوله: (وقاتِلوا فِي سبِيلِ اللهِ الذِين يقاتِلونكم).

وقوله – تعالى –: (فإن لم يعتزِلوكم ويلقوا إليكم السلم) بقوله – عز وجل –: (فاقتلوا المشرِكِين حيث وجدتموهم)؛ لأن الفرض في القتال أول ما كان فرض أنه يقاتل من قاتلنا وبدأنا، ثم إن الله – تعالى – قال: (فاقتلوا المشرِكِين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم). (الماتريدي ،١٤٢٦هـ،ص:٢٩٦).

{ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم} بالنفاق {ويأمنوا قومهم} بالوفاق هم قوم من أسد وغطفان كانوا إذا أتو المدينة أسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم {كلّ ما ردّوا إِلى الفتنة} كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين {أُركِسوا فِيها} قلبوا فيها أقبح قلب وأشنعه كانوا شرا فيها من كل عدو وهؤلاء قوم منافقون يظهرون للنبي (صلى الله عليه وسلم) ولأصحابه الإسلام ليأمنوا بذلك عندهم على دمائهم وأموالهم وذراريهم، ويصانعون الكفار في الباطن تعبدون معهم ما يعبدون ليأمنوا بذلك عندهم وهم في الباطن مع أولئك، كما قال تعالى: {وإِذا خلوا إِلى شياطِينِهِم قالوا إِنّا معكم} الآية، وقال ههنا {كلّ ما ردّوا إِلى الفِتنةِ أُركِسوا فِيها} أي انهمكوا فيها {فإِن لّم يعتزِلوكم} فإن لم يعتزلوا قتالكم {ويلقوا إِليكم السلم} عطف على لم يعتزلوكم أي ولم ينقادوا لكم بطلب الصلح {ويكفّوا أيدِيهم} عطف عليه أيضا أي ولم يمسكوا عن قتالكم {فخذوهم واقتلوهم حيث ثِقِفتموهم} حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم {وأولئِكم جعلنا لكم عليهِم سلطانا مّبِينا} حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر وإضرارهم بالمسلمين أو تسلطا ظاهرا حيث أذنا لكم في قتلهم. (النسفي، ١٤١٩هـ، ص:)

سابعاً : ما يستنبط من الآية:

وجود المنافقين في كل مكان وعصر.

وجوب قتل المنافق المرتد.

وضح حجة قتل هؤلاء المنافقين لأنهم يحدثوا ضررا للمسلمين فوجب علينا قتلهم.

الخاتمة وأهم النتائج:

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني بفضـــله وقوته على مواصـــلة دَرب القرآن الكريم ، وعلى إتمام بحثي الصـغير والذي كان بعنوان (آيات الركس في القرآن الكريم دراسـة تحليلية) وقد تمخضت عنه استنباطات واحكام ونتائج وهي كما يأتي:

١- قد وردت لفظة الركس في القرآن الكريم مرتين في ســـورة النســـاء وفي الآيتين أتت نفس المعنى وهو الرّكس شبيه المعنى بالرّجيع. يقال: ركست الشّيء وأركسته إذا رددته ورجعته.

٢-توجد عدة اقوال لســـبب نزول الآية وكان الترجيح ما رواه الامام احمد بن حنبل والبخاري ومسلم رحمهم الله.

٣-وردت احاديث بسبب نزول هذه الآية.

بيان كيفية التعامل مع المنافقين والتنبيه على عدم الثقة بهم .

٦-يظهر في هذه الآية الكريمة عدل الإسلام.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

المصادر

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، سنة النشر(١٤١٤هـ) ،لسان العرب الطبعة الثالثة، دار صادر بيروت.

بخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري. سنة النشر(١٤٢٢هـ) ، صحيح البخاري ،دار طوق النجاة.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر ، سنة النشر(١٤٣١هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور .دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

بن حنبل، أحمد بن محمد ، سنة النشر(١٤٢١هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل ،الطبعة الأولى، دتر النشر مؤسسة الرسالة.

الجزائري، جابر بن موسى ، سنة النشر(١٤٢٤هـ)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ومعه حاشية نهر الخير)،الطبعة الخامسة. دار النشر مكتبة العلوم والحكم.

الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، المولى أبو الفداء، سنة النشر(١٤٣١هـ)، روح البيان . دار الفكر، بيروت.

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، سنة النشر(١٤١٥هـ)،إعراب القرآن وبيانه الطبعة الرابعة، دار الإرشاد للشؤون الجامعية حمص؛ دار اليمامة دمشق؛ دار ابن كثير، دمشق – بيروت.

الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين سنة النشر(١٤٢٠هـ) معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر.

الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى ، سنة النشر(١٤٣١هـ) ،تاج العروس من جواهر القاموس ،دار الهداية.

الزجاج، إبراهيم بن السري، سنة النشر(١٤٠٨هـ)معاني القرآن وإعرابه. عالم الكتب. بيروت.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله ، سنة النشر(١٤١٩هـ) ،الكشاف عن حقائق غوامض

التنزيل ،الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي– بيروت.
السمين الحلبي، أحمد بن يوسف ، سنة النشر(١٤٣١هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، دار القلم.
صافي، محمود بن عبد الرحيم ،سنة النشر(١٤١٨هـ)، الجدول في إعراب القرآن الكريم،الطبعة الرابعة، دار الرشيد– دمشق، مؤسسة الإيمان– يروت.
الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، سنة النشر (١٤٣٤هـ) ،فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ، الطبعة الأولى، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.
العكبري، عبد الله بن الحسين، سنة النشر(١٤٣١هـ)، التبيان في إعراب القرآن .
الفراء، يحيى بن زياد. سنة النشر (١٤٣٥هـ)،كتاب فيه لغات القرآن .
الفيومي، محمد إبراهيم، سنة النشر(١٤١٥هـ)، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، لطبعة الرابعة، دار الفكر العربي.
القرطبي، محمد بن أحمد، سنة النشر(٦٧١هـ) Kالجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ،الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية.
الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي ، سنة النشر(١٠٩٤هـ)، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، دار النشر مؤسسة الرسالة.
الماتريدي، محمد بن محمد، سنة النشر(١٤٢٦هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
مسلم ، سلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، سنة النشر(١٤٣١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دار إحياء التراث العربي.
النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين ، سنة النشر(١٤١٩هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ،دار الكلم الطيب، بيروت.
النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، سنة النشر(١٤١٩هـ)، اللباب في علوم الكتاب ،الطبعة الأولى دار الكتب العلمية.
الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، سنة النشر(١٤١٢هـ)، سباب نزول القرآن، الطبعة الثانية، ناشر: دار الإصلاح – الدمام.

Reference

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwaihi al-Afrik, Year of publication (1414 AH), Lisan al-Arab, third edition, Dar Sader, Beirut.

- Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari, Year of publication (1422 AH), Sahih al-Bukhari, Dar Taqwa al-Najat
- Al-Baqa'i, Ibrahim bin Omar bin Hassan al-Ribat bin Ali bin Abu Bakr, Year of publication (1431 AH), Nadhm al-Durr fi Tanassub al-Ayat wa al-Suwar, Dar al-Kitab al-Islami, Cairo.
- Ibn Hanbal, Ahmad bin Muhammad, Year of publication (1421 AH), Musnad Imam Ahmad bin Hanbal, first edition, Dar al-Nashr, Al-Risalah Foundation
- Al-Jaza'iri, Jabir bin Musa, Year of publication (1424 AH), Aysar al-Tafasir li Kalam

al-Ali al-Kabir (along with the footnote Nahr al-Khayr), fifth edition, Dar al-Nashr, Maktabat al-Uloom wal-Hikam.

• Al-Khalwati, Ismail Haqi bin Mustafa al-Istanbul, the Hanafi, Mawla Abu al-Fida, Year of publication (1431 AH), Ruḥ al-Bayan, Dar al-Fikr, Beirut.

• Darwish, Muhyi al-Din bin Ahmad Mustafa, Year of publication (1415 AH), I'raab al-Quran wa Bayan, fourth edition, Dar al-Irshad for University Affairs, Homs; Dar al-Yamama, Damascus; Dar Ibn Kathir, Damascus – Beirut

• Al-Razi, Ahmad bin Faris bin Zakariya al-Qazwini, Abu al-Husayn, Year of publication (1420 AH), Dictionary. • Al-Zujaj, Ibrahim bin al-Sari, Year of Publication (1408 AH) Meanings of the Quran and its Grammar. Dar Al-Kutub. Beirut.

• Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, Al-Jar Allah, Year of Publication (1419 AH), Al-Kashaf about the Truths of the Mysteries of Revelation, Third Edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut.

• Al-Samin Al-Halabi, Ahmad bin Yusuf, Year of Publication (1431 AH), Al-Durr Al-Masun in the Sciences of the Hidden Book, Dar Al-Qalam.

• Safi, Mahmoud bin Abdul Rahim, Year of Publication (1418 AH), Al-Jadwal in the Grammar of the Noble Quran, Fourth Edition, Dar Al-Rashid - Damascus, Al-Iman Foundation – Beirut

• Al-Taybi, Sharaf al-Din Al-Husayn bin Abdullah, Year of Publication (1434 AH), Fattuh Al-Ghaib in Uncovering the Veil of Doubt (Al-Taybi's Commentary on Al-Kashaf), First Edition, Dubai International Prize for the Quran.

• Al-Akbari, Abdullah bin Al-Husayn, Year of Publication (1431 AH), Al-Tibyan in the Grammar of the Quran. Al-Farra, Yahya bin Ziad. Year of Publication (1435 AH), A Book on the Languages of the Quran.

• Al-Fayyumi, Mohammed Ibrahim, Year of Publication (1415 AH), History of Pre-Islamic Religious Thought, Fourth Edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

• Al-Qurtubi, Mohammed bin Ahmad, Year of Publication (671 AH), The Comprehensive Book for the Rulings of the Quran = Al-Qurtubi's Commentary, Second Edition, Dar Al-Kutub Al-Masriya.

• Al-Kafwi

. • Al-Nasafi, Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmad bin Mahmoud Hafiz al-Din, Year of publication (1419 AH), Al-Nasafi's Tafsir (The Principles of Revelation and the Realities of Interpretation), Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut.

• Al-Nu'mani, Abu Hafs Siraj al-Din Omar bin Ali bin Adel al-Hanbali al-Dimashqi al-Nu'mani, Year of publication (1419 AH), Al-Labab in the Sciences of the Scripture, First Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

• Al-Wahidi, Abu al-Hasan Ali bin Ahmad bin Muhammad bin Ali al-Wahidi al-Nisaburi al-Shafi'i, Year of publication (1412 AH), Causes of Revelation of the Quran, Second Edition, Publisher: Dar al-Islah - Dammam.